

سلسلة: إتحاف الحاضر والبادي بتفريغ أشرطة العلامة الشيخ محمد بن هادي، قسم الخطب (٦)

تفريغ خطبة بعنوان:

«خلق الصدق في الإسلام»

لفضيلة الشيخ العلامة

د. محمد بن هادي المدخلي - حفظه الله -

المدرس بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقاً

ألقاها فضيلته في مسجد بدرمي العتيبي بالمدينة النبوية ١٧/٢/١٤٤٣هـ

اعتناء

أبي قصي المدني

- عفا الله عنه وعن والديه ومشايخه والمسلمين أجمعين -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة بعنوان:

«خُلِقَ الصِّدْقُ فِي الْإِسْلَامِ»

لفضيلة الشيخ محمد بن هادي المدخلي - حفظه الله - (١)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۖ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً

وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۖ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ

وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل

محدثه بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

فيا أيها المسلمون: إن الله ﷻ قد ندبنا جميعاً - معاشر المؤمنين - إلى خُلُقٍ عظيم تميّز به أهل

الإسلام والإيمان بسبب إيمانهم وإسلامهم، والتزم به شرفاء الناس قبل الإسلام، وأنفوا من

ضده؛ لأنهم قد علموا وأيقنوا أن فيه إهانتهم ومهانتهم؛ ذلكم الخُلُقُ الذي ندب الله إليه وإلى

(١) ألقاها فضيلته في مسجد بدري العتيبي بالمدينة النبوية ١٧/ ٢/ ١٤٤٣هـ.

الجلوس مع أهله ومصاحبتهم: إنه الصدق يا عباد الله، قال الله -جلّ وعلا-: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

وامتدح الله ﷺ أهل الصدق، وجازاهم بالجنان العظيمة عنده يوم القيامة، قال مادحا عيسى -عليه الصلاة والسلام- كما في آخر سورة المائدة: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [المائدة: ١١٩].

وقال -عليه الصلاة والسلام- كما في الحديث الصحيح المشهور لدى عامة المسلمين: «عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ»، هل هذا فقط؟ لا، بل قد وصف رسول الله ﷺ صاحب الصدق بأجمل الأوصاف، ووصف صاحب الكذب بأقبح الأوصاف في هذا الحديث نفسه، حيث قال: «وَلَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدْقًا»، وقال أيضا: «وَلَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا»^(١)، أعادنا الله وإياكم من ذلك.

وامتدح ﷺ عباده المؤمنين الذين التزموا بأوامره، واجتنبوا نواهيه، ووفوا بما عاهدوا الله تبارك وتعالى عليه، فقال فيهم -والمراد بذلك أصحاب رسول الله ﷺ الكرام ﷺ- والآية باقية فيمن سار على نهجهم والتزم طريقهم ﷺ إلى يوم القيامة -.

قال ﷺ: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ حُبَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣].

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه- ط الرسالة» برقم (٦٠٩٤)، وأخرجه مسلم في «صحيحه- ط الرسالة» برقم (٢٦٠٧).

أيها المؤمنون: إنَّ المرء ما التزم بالصدق وجعله شعاراً له إلا وأعلاه الله، ورفعته، وأحبه الناس في دنياه، وأمنوه على أسرارهم، وعلى أموالهم، وعلى دمائهم، ولا التزم إنسان الكذب إلا مقتته الناس، وأسقطه الله من أعينهم، ولم يأمنوه على أسرارهم، ولا أموالهم، ولا على حرماهم، وكفى بذلك عاراً وشناراً -أيها المؤمنون-.

إنَّ العاقل إذا نظر في سير العقلاء في الجاهلية قبل الإسلام وجدهم يبغضون الكذب، ويكرهونه، ويكرهون صاحبه، ولقد جاء عنهم في ذلك العجب العجاب.

بل إنَّ بعض أهل الإيمان امتحنَ في صدقه في مجالس الملوك والخلفاء، حيث سُئل بعضهم في مجلس الخليفة سأله الخليفة قائلاً: مَنْ الذي أنزل الله فيه: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١]، يعني في حادثة الإفك، فقال **رحمته** تعالى: ذلك عبد الله ابن أبي ابن سلول، فقال ذلكم الخليفة له: كذبت، فقال له: أنا أكذب! لا أم لك، والله لو أن الله أنزل كتاباً من السماء يبيح فيهم الكذب ما كذبت (١).

عباد الله: إنَّ الكذب خلق شنيع، وصاحبه بين الناس وضيع، بعكس الصدق؛ فإنه خلق رفيع، وصاحبه بين الناس شريف مُكْرَم، نسأل الله **تعالى** بأسمائه الحسنَى وصفاته العلى أن يجعلنا وإياكم من الصادقين، أقول ما سمعتم، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

[الخطبة الثانية]:

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إله الأولين والآخرين، وقِيُوم السماوات والأرضين، وأشهد أنَّ

(١) ينظر: «تاريخ الإسلام - تدمري» للذهبي (٨/ ٢٤٥)، «تاريخ دمشق - دار الفكر» لابن عساکر (٥٥/ ٣٧١).

محمدًا عبده ورسوله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ
الدين.

أما بعد: فيا عباد الله سمعتم قوله -عليه الصلاة والسلام-: «إِنَّ الصَّدَقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ». إنَّ البر يا عباد الله كلمة جامعة لكل خير، ولكل حسنٍ من الأخلاق والأقوال والأعمال، فلنلتزم ذلك، وسمعتم قوله -عليه الصلاة والسلام-: «وإنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ»، فلنحذر معاشر المسلمين الطريق المؤدية إلى النار، فلنصدق في الحديث، ولنصدق في المعاملة.

وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ حَتَّى يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيْنَا بُورِكٌ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَذَبَا وَكُنَّا مُحِقَّ بَرَكَتُهُ بَيْعِهِمَا»، فأنتم ترون أن الصدق بركة، والكذب محق للمعاملة، عافانا الله وإياكم من ذلك.

هذه النصوص التي سمعنا من كتاب الله ومن سنة رسوله ﷺ كافية لمن أنار الله قلبه، وفتح عليه، وشرح صدره، كافية له أن يتجنب الكذب، وأن يلزم الصدق، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

فلنلتزم الصدق، فإنَّ الصدق منجاة، والكذب مهواة، وإنَّ الصدق سبب النجاة، وإنَّ ظنَّ بعض الناس أنَّ الهلكة فيه، والكذب الهلكة كلها فيه، وإنَّ ظنَّ بعض الناس أنَّ النجاة فيه.

أيها المؤمنون: صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى مَنْ أَمَرَكَ اللهُ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ، فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ عَلَيْهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

وقال -عليه الصلاة والسلام-: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا»^(١).

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد، وارض اللهم عن الصحابة أجمعين، وعن الخلفاء الراشدين الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون، اللهم ارض عنا معهم بفضلك، وجودك، وكرمك، وإحسانك إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، واحم حوزة الدين، واجعل هذه البلاد آمنة مطمئة سقاء رخاء وسائر بلاد المسلمين يا رب العالمين.

اللهم آمنا في دورنا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك سميع قريب مجيب الدعوات، اللهم نور على أهل القبور من المسلمين قبورهم، واغفر للأحياء، ويسر لهم أمورهم، اللهم تب على التائبين، واغفر ذنوب المذنبين، واقض الدين عن المدينين، واشف مرضانا ومرضى المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين».

اعْتِنَاءُ

أَبِي قُصَيِّ الْمَدَنِيِّ

-عَفَا اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْ وَالدِّيهِ وَمَشَائِخِهِ وَالْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ-

فِي الثَّلَاثِ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ عَامِ ثَلَاثَةِ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِئَةٍ وَأَلْفٍ مِنَ الْهِجْرَةِ

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» برقم (٣٨٤).